

من أعلام القضاء



# الشيخ / قرناس بن عبد الرحمن القرناس

إعداد: قبالان بن صالح القبالان\*

---

\* بكالوريوس تاريخ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، باحث في التراث  
وزارة التربية والتعليم .

### مولده ونسبه:

هو العالم الفارس الشيخ قرناس بن عبدالرحمن بن قرناس بن حمد بن علي «بن محمد بن علي بن راشد المحفوظي» (١) من العجمان ، ولد في بلدة «صبيح» إحدى قرى القصيم سنة ١١٩١هـ، ونزح والده إلى الرس وتوفي وله من العمر سبع سنين فرباه أمير الرس سعد الدهلاوي بوصية من أبيه (٢)، كما وصى به أخته الكبرى ، فقاما بوصية أبيه خير قيام ، فنشأ نشأة حسنة .

### تعليمه:

قرأ القرآن في كتاب بالرس ، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية ، فقرأ على مشايخ القصيم في عنيزة والرس ، وهما أشهر بلدان القصيم آنذاك ، وأدرك تلاميذ الشيخ عبدالله ابن عضيبي وأخذ عنهم (٣) ، ثم رحل إلى الدرعية وهي يومئذ عاصمة العلم في الجزيرة العربية .

### مشايخه:

طلب العلم على عدد من العلماء في زمنه ، من أبرز مشايخه :

## الشيخ قرناس بن عبدالرحمن بن قرناس

١ - قاضي الرس الشيخ عبدالعزيز ابن رشيد ١٣٣٤ هـ وهو خاله ، حيث تولى رعايته وكان يلاحظه ويحضه على الاستقامة .

٢ - وقرأ على عالم الرس الشيخ صالح بن راشد الحربي الشهيد في حرب الدرعية سنة ١٣٣٣ هـ بحملة إبراهيم باشا على نجد .

٣ - وقرأ على عبدالعزيز ابن سويلم ١٢٤٤ هـ قاضي بريدة .

٤ - عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١١٦٥ - ١٢٤٢ هـ وعلي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٢٤٥ هـ .

٥ - الشيخ حمد ابن معمر ١١٦٠ - ١٢٢٥ هـ .

ولازمهم في الأصول والفروع والحديث ورجاله والتفسير ، حتى نبغ في فنون عديدة ، وقد وهبه الله فهماً ثاقباً ، وكان قوي الفهم حاضر البديهة ، ثم توجه إلى مكة للحج ثم جاور فيها ، فقرأ على علماء المسجد الحرام في الأصول والفروع ، والحديث والمصطلح ، ثم رحل إلى المدينة فقرأ على علماء الحديث ورجاله والتفسير وتحصل على الإجازة بسند متصل .

يقول الشيخ إبراهيم بن محمد ابن ضويان عالم الرس والمؤرخ المشهور : «ابتدأ طلب العلم على الشيخ عبدالعزيز ابن رشيد قاضي الرس وعلى عبدالعزيز ابن سويلم قاضي بريدة ورحل إلى الدرعية عام ١٢١٦ هـ ، للتزود من العلم والاستفادة فقرأ على علمائها فقرأ على عبدالله وعلي ابني الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعلى غيرهما ، وكان يتوقد ذكاء ومعه إقبال منقطع النظر ويحفظ متوناً كثيرة» ١ . هـ (٤) .

ويقول ابن ضويان أيضاً : «إنه تعين قاضياً عام ١٢٢٢ هـ في قلعة المدينة ومرشداً لحماية

آل سعود إلى أن خرجوا منها عام ١٢٢٧هـ فعين في نفس السنة قاضياً في الخبراء ولم تطل مدته فيها فرجع إلى الرس واستمر فيها من دعاة الخير والرشد، حتى استولى عليها إبراهيم باشا بعد مقاومة شديدة أبلى فيها المترجم له بلاء حسناً وقاد الجيش وذلك عام ١٢٣٢هـ (٥).

فأصبح واسع الاطلاع في علوم عدة خاصة في الفقه والحديث والمصطلح وكان بارزاً في الفقه الحنبلي، وقد وهبه الله فهماً ثاقباً وكان قوي الفهم حاضر البديهة. ويقول ابن ضويان أيضاً: «... وفيها - ١٢٢٧ هـ - ولي القضاء في الخبراء، ولم تطل مدته، ورجع إلى الرس، ولم يزل فيها إلى أن استولى عليها إبراهيم باشا عام ١٢٣٢ هـ فولاه قضاءها ولم يزل عليها إلى أن بلغه أن الباشا سقر آل سعود وآل الشيخ إلى مصر وأنه توجه إلى القصيم فحيثئذ استتر منه وانحاز إلى قرية النبهانية غربي القصيم فكان يأوي إليها ليلاً ويظل نهاره في غار في جبل «أبان الأسود» يعرف الآن بغار قرناس، ولم يزل كذلك إلى أن سافر الباشا وغابت عسكره فرجع إلى وطنه وصار قاضياً على القصيم كله، إلى أن تولى الإمام فيصل بن تركي فعين أبابطين في قضاء عنيزة فمن ذلك انفصلت عنه ثم انفصلت بريدة عن ولايته حينما ولي قضاءها تلميذ قرناس الشيخ عبدالله ابن صقيه واستمر قرناس على قضاء الرس وملحقاته إلى أن توفي.

وكان يكتب كتابة حسنة ونسخ بيده عدة كتب وكانت له فراسة قوية في استخراج الحقوق وكان صلباً في الدين قوياً في تنفيذ الأحكام وانتشر صيته لانفراده أخيراً بعد أقرانه» (٦).

قال ابن بشر عندما عدد قضاة الإمام تركي: «وعلى القصيم قرناس صاحب بلد

الرس» (٧).

وولاه الإمام سعود قضاء الجيوش السعودية المرابطة في المدينة عام ١٢٢٢ هـ مع قيامه بقضاء القصيم، قال ابن بشر: «وأرسل إليهم - يعني الجيوش المرابطة بالمدينة - الشيخ العالم قرناس بن عبدالرحمن صاحب الرس المعروف بالقصيم فأقام عندهم قاضياً ومعلماً، كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك» (٨).

#### أعماله:

عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز إماماً في مسجد القلعة سنة ١٢٢٥ هـ ومدرساً فيه ست سنين، ومرشداً وداعية خير للجيش السعودي المرابط في المدينة، ثم تعين في القضاء في بلدة الخبراء سنة ١٢٢٧ هـ ولم تطل مدته فيها ورجع للرس، «واستقبله أميرها سعد الدهلاوي وزوجه ابنته رقية، وألح عليه أمير الرس وأعيانها بتولي القضاء فتقلده، فكان مثلاً للعدالة والنزاهة والعفة» (٩)، ثم أصبح قاضياً على القصيم كله بولاية من الإمام تركي بن عبدالله حتى عهد الإمام فيصل بن تركي (١٢٦٠ هـ).

وتولى قيادة الدفاع عن الرس أيام حصار إبراهيم باشا للرس سنة ١٢٣٢ هـ عند مرض أميرها منصور العساف الذي أبدى بسالة وشجاعة، فأبلى الشيخ بلاء حسناً في الشجاعة وسداد الرأي حتى اضطر إبراهيم باشا للصلح، وقام الشيخ بالمفاوضة عن أهل الرس، وكان الشيخ إماماً وخطيباً للمسجد الجامع بالرس بالسوق القديم المعروف بالفروق، «وكان حسن الخط جداً... كما توجد وثائق بعقارات في المدينة بقلمه وكان عمدة بالتوثقات فيها وفي الرس، أفنى عمره في الكتابة، خط كتباً كثيرة وهمش عليها من تقارير مشايخه

ومما يبر عليه أثناء مطالعته» (١٠).

تلاميذه:

- ١ - محمد بن إبراهيم السناني ١٢٠٨ - ١٢٦٩ هـ.
- ٢ - علي بن محمد الراشد ١١١٣ - ١٣٠٣ هـ من قضاة عنيزة.
- ٣ - محمد بن عمر ابن سليم ١٢٤١ - ١٣٠٨ هـ.
- ٤ - عبدالله ابن صقيه . . . . - ١٢٥٦ هـ.
- ٥ - محمد بن عبدالله ابن سليم ١٢٤٠ - ١٣٢٣ هـ من قضاة بريدة.
- ٦ - ابنه محمد بن قرناس ١٢٠٩ - ١٢٧٤ هـ.
- ٧ - عبدالله الخليفة ١٢١٠ - ١٢٩٨ هـ من قضاة الرس والبكيرية والخبراء.
- ٨ - عثمان الصالح.
- ٩ - سليمان بن علي بن مقبل ١٢٢٠ - ١٣٠٤ هـ قاضي بريدة.
- ١٠ - علي بن سليمان الجليدان ١٢٤٠ - ١٣١٠ هـ
- ١١ - محمد بن عبدالله ابن حميد مفتي الحنابلة في مكة (١١) وظل الشيخ في قضاء الرس ٣٤ سنة كان فيها مثلاً للعدالة والنزاهة.

آثاره:

حسب ما اطلعت عليه من مراجع وكما هو مشهور في بلده لم أعلم أن له مؤلفات مكتوبة، إنما المعروف أنه كان ينسخ الكتب، قال البسام: «وكان يكتب كتابه حسنة، ونسخ

## الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس

بيده عدة كتب» (١٢) ، وقال القاضي : «وكان حسن الخط جداً وتوجد لدينا مخطوطات بقلمه النير الفائق الحسن . . . أفنى عمره بالكتابة فخط كتباً كثيرة وهمش عليها من تقارير مشايخه ومما يبر عليه أثناء مطالعته (١٣) . وخلف مكتبة حافلة بالكتب والمخطوطات الأثرية النفيسة آلت إلى ابنه محمد القرناس ، «ثم آلت إلى ابنه صالح» ثم آلت إلى أبنائه ، الذين ليس فيهم طلبة علم ، فتلفت بسبب الأمطار التي سقطت على الرس سنة ١٣٧٦ هـ وسقطت دار محمد وهم في سفر وبقي المنزل ، ستين لم يحرك وعند بناء البيت لم يهتموا بالمخطوطات التي تلفت بل رميت مع النفايات (١٤) .

وجل هذه المكتبة بخط يده وخط بعض علماء الرس وطلبة العلم لبعض علماء الحنابلة لم يبق منها إلا نماذج قليلة منها :

١ - إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى لمنصور البهوتي بخط الشيخ رشيد ابن زامل خطها عام ١٠٥٨ هـ .

٢ - شرح الأجرومية للمكودي بخط الشيخ رشيد ابن زامل عام ١٠٥٥ هـ .

٣ - الرسالة للإمام أحمد بن حنبل كتبها الشيخ عبدالعزيز ابن رشيد عام ١٠٨٩ هـ .

٤ - عقد الفرائد لابن عبدالقوي المشهورة بمنظومة بن عبدالقوي بخط الشيخ قرناس .

٥ - رسالة في الفقه كتبها الشيخ سعود بن عبدالعزيز ابن رشيد .

٦ - قليل من الرسائل .

٧ - بعض المخطوطات لعقود مبيعات وأوقاف منازل ومزارع في الرس وغيرها بخطه

رحمه الله (١٥) .

وفاته:

توفي الشيخ قرناس بن عبدالرحمن - رحمه الله - في ٢٦ رجب سنة ١٢٦٢هـ وله من العمر سبعون عاماً فضاها في التعلم والتعليم والقضاء، وللشيخ من الأولاد سبعة: محمد وصالح قاضيا الرس بعده، وحمد، وسليمان، وعبدالرحمن (١٦)، وعبدالعزیز، وعبدالله.

رحم الله الشيخ العالم الفارس قرناساً.

- (١) الرس بين ماضيها وحاضرها، فهد الرشيد، ص ٦١٠.
- (٢) روضة الناظرين عن علماء نجد وحوادث السنين لمحمد القاضي، ج ٢، ص ١٦٤.
- (٣) علماء نجد للديسام، ص ١، ص ٤١٨.
- (٤) روضة الناظرين مصدر سابق.
- (٥) روضة الناظرين مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦٦.
- (٦) علماء نجد للديسام، ج ٥، ص ٤١٨ - ٤١٩.
- (٧) عنوان المجد لابن بشر، ص ٣٦١.
- (٨) ابن بشر ص ١٨٤.
- (٩) روضة الناظرين، ج ٢، ص ١٦٦.
- (١٠) نفس المصدر السابق ص ١٦٦.
- (١١) نفس المصدر السابق، ص ٢١٣.
- (١٢) علماء نجد، ج ٥، ص ٤١٩.
- (١٣) روضة الناظرين، ج ٢، ص ١٦٥.
- (١٤) القاضي، مصدر سابق، ص ١٦٩.
- (١٥) جريدة الجزيرة، عدد ١٠٣٢١ الأحد ١٠/٥/١٤٢١هـ مقالة للكاتب بعنوان مكتبات مفقودة.
- (١٦) روضة الناظرين، ص ١٧١ - ١٧٢.